

قضية النحل عند أبي عبيدة معمر بن المثنى

(ت ٢١١ هـ)

أ. ناصر توفيق الجباعي (*)

ترجمة أبي عبيدة

- قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ^(١): «هو معمر بن المثنى، مولى لتيمة قريش». ظهر من كلام ابن قتيبة أن اسمه معمر وأنه مولى لتيمة قريش. وذكر أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ^(٢) هذا الخبر من بعده. وقال الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ^(٣): «أبو عبيدة معمر بن المثنى، وكان أصله يهودياً، أسلم جدّه على يدي بعض آل أبي بكر الصديق «رضي الله عنه» فانتمى إلى ولأء بني تيمم».

ذكر أبو الفرج أصل أبي عبيدة، وإسلام جدّه، وانتماءه إلى بني تيمم. وقال السيرافي (٣٦٨ هـ) ^(٤): «أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي: تيمم قريش لا تيمم الرباب، وهو مولى لهم، ويقال مولى لبني عبيد الله بن معمر التيمي».

(*) باحث في الأدب والتراث من سورية.

(١) المعارف: ابن قتيبة الدينوري: ٥٤٣.

(٢) مراتب النحويين واللغويين: أبو الطيب اللغوي: ٥٧.

(٣) الأغاني: ٢٠ / ٢٨.

(٤) أخبار النحويين البصريين: ٥٣.

يَبْنَ أبو سعيد السيرافي انتمأ إلى بني عبدة الله بن معمر الذين يتمون إلى تيم قريش.

وقال الخطيب البغدادي «٤٦٣ هـ»^(١): «أبو عبدة معمر بن المثنى التيمي البصري». فانتساب أبي عبدة إلى قريش، هو انتساب ولأى، ونسب إلى البصرة التي كان واحداً من أئمتها في زمانه، وتناول الحديث عنه كثير من المصادر الأدبية واللغوية القديمة^(٢). وله من التصانيف ما يزيد على عشرين و مئة مصنف أقلها متداول بين أيدي الدارسين منها:

- كتاب المجاز في القرآن الذي ألفه بعد عودته من رحلة إلى دار الخلافة في بغداد، وكان له فضل السبق في تأليف هذا الكتاب. ونقائض جرير و الفرزدق وغيرها. وبعض تلك المصنفات قد وجد منها نصوص أو اقتباسات في مؤلفات القدماء، وهي كثيرة.^(٣) وأما مصير تلك المصنفات فهي إما حبيسة خزائن لم يكتب لها أن ترى النور بعد، أو في عداد الكتب المفقودة على الأرجح. وفاته:

* روى الخطيب البغدادي سبب موت أبي عبدة، وذكره القفطي من بعده، وقد اختلفت المصادر اختلافاً بيئاً في تحديد تاريخ وفاته.^(٤) - وقال ابن قتيبة: «ومات سنة عشر و مئتين أو إحدى عشر ومئتين وقد

(٥) تاريخ بغداد: ٢٥٢/١٣. ترجمة رقم: ٧٢١٠.

(٦) انظر في ترجمته: الفهرست: ٨٥، نور القبس: الحافظ اليعموري: ١٠٩، إنباه الرواة: القفطي:

٢٨١/٣، معجم الأدباء: ١١/١٥٦، سير أعلام النبلاء: ٨/٢٨٧، الترجمة: ١٢٨٢.

(٧) المعارف: ابن قتيبة: ٥٤٣.

قارب المئة». وهو أقرب التواريخ ترجيحًا. وينظر هذا الاختلاف:
في أخبار النحويين البصريين () ، وفي طبقات الزبيدي () ، وفي فهرست النديم () ، وفي
تاريخ بغداد () ، وفي معجم الأدباء () ، وفي إنباه الرواة () ، وفي نور القبس () ، وفي
وفيات الأعيان () .

المعروف أن الاختلاف يقع في سنة الميلاد، أما في تاريخ وفاة علم وإمام من أعلام وأئمة
البصرة حاضرة العلم والعلماء في زمان أبي عبيدة فهذا أمرٌ مستغرب حقًا!!
ويظهر من تتبع كتب التراجم اختلاف القدماء اختلافًا بينًا في تحديد السنة التي
توفي فيها أبو عبيدة، ويبقى تاريخ وفاته على الترجيح. والله تعالى أعلم.

قضية النَّحْل

وضع ابن سلام الجُمَحي «ت ٢٣٢ هـ» كتابه «طبقات فحول الشعراء» في
بدايات التأليف عند العرب، وللكتاب ميزةٌ بيّنة عند أهل الأدب عامة والشعر العربي
ونقده خاصة.
وقدّر لهذا الكتاب أن يكون منهلًا عذبًا للمتعطشين لدراسة النقد الأدبي القديم،

(٨) أخبار النحويين البصريين: السيرا في: ص ٥٥.

(٩) طبقات النحويين و اللغويين: الزبيدي: ص ١٧٥.

(١٠) الفهرست: النديم: ص ٨٥.

(١١) تاريخ بغداد: ٢٥٧/١٣.

(١٢) معجم الأدباء: ١١/١٦٠.

(١٣) إنباه الرواة: ٢٨٥/٣.

(١٤) نور القبس: ١٠٩.

(١٥) وفيات الأعيان: ٢٤٣/٥.

فقد اعتمد عليه القدماء فيما يتصل من مادته باهتمامهم.

وتناول الذين تحدثوا عن النقد الأدبي الكتاب في القرن الماضي، ومنهم:

- طه أحمد إبراهيم الذي أشار إلى فكرتي الكتاب الأساسيتين «النحل

والطبقات» بقوله:

«هاتان الفكرتان اللتان يقوم عليهما كتاب طبقات الشعراء لابن سلام: الكلام في

الشعر المصنوع، والكلام في الشعراء وأشعارهم وجعلهم طبقات»^(١).

وقد فصل القول في مضمون الكتاب وأثنى على مؤلفه.

- وعرض إحسان عباس للكتاب فقال:

«كان ابن سلام من أول من نصَّ على استقلال النقد الأدبي فأفرد الناقد بدور

خاص حين جعل الشعر صناعة يتقنها أهل العلم بها»^(٢).

فهو يشير في هذا إلى ثقافة الناقد وعلمه بالشعر وروايته، وهو ما أطلق عليه

«صناعة»، حتى يستطيع الناقد تمييز الصحيح من المنحول، والجيد من غيره والحكم

على قيمة النص الشعري الذي يتناوله وأشار إلى قضية النحل بقوله:

«ولهذا تصدى ابن سلام في مقدمته إلى ضروب الانتحال وأسبابه فدوّن ذلك

في نظرات لم يطورها من جاء بعده من النقاد ومؤرخي الأدب العربي»^(٣).

فهو يشير هنا إلى قضية النحل و ضروبه التي أحصاها ابن سلام ولم يدع

للاحق شيئاً.

- عيسى العاكوب الذي ذكر سبب تأليف الكتاب قائلاً:

(١٦) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: طه أحمد إبراهيم: ٨٤.

(١٧) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس: ٧٨.

(١٨) المرجع السابق: ٧٩.

« يبدو أن ابن سَلام أراد أن يقدِّم لأهل العلم كتاباً يتضمَّن حصيلةً معرفيةً لا يستغني عنها مَنْ أراد الإلمامَ بشيءٍ مِنْ أمر العرب، من جهة شعرهم وشجاعتهم وسيادتهم وأيامهم؛ ويمثِّل هذا الكتاب جزءاً من هذا المشروع () .»

وقد تناول العاكوب كتاب الطبقات تناوياً مفصلاً، فقال في تقسيمه:

«يلحظ المتأمل أن ابن سَلام قَسَم كتابه على قسمين رئيسين: المقدمة والمتن... وفي

مستطاع الدارس أن يحدد الفِكرَ النقديَّة الرئيسيَّة في جملة الكتاب على هذا النحو:

أولاً: في مقدِّمة الكتاب: المؤثرات العامة في الأحكام النقديَّة:

وَضَعُ الشُّعْر ونَحْلُهُ وانتحاله... () .»

وإذا كان ابن سَلام قد ضمَّن كتابه عدَّةً فِكرٍ أو قضايا نقديَّة، فإنَّ هذه الصفحات

تتناول جزءاً من مُعالجة أبي عُبيدة لقضية النَّحْل من بين تلك القضايا.

إسهامُ أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى في معالجة قضية النَّحْل

قال ابن سَلام الجُمُحيُّ في مقدِّمة كتابه طبقات فحول الشعراء:

« وفي الشُّعْر مصنوعٌ مُفتَعَلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه.... () .» فهو يذكر أنَّ

الشُّعْر العربيُّ قد دخله شعراً مُفتَعَلٌ، ولم يصل على صورته الصحيحة التي نُظِمَ

عليها، وبرهن ابن سَلام على قوله هذا مُبيِّناً أسبابَ الافتعالِ في الشُّعْر فقال:

« فلَمَّا رَاجَعَتِ العَرَبُ روايةَ الشُّعْر وذكُرَ أيامها ومآثرها استقلَّ بعضُ العَشائِرِ

شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قومٌ قَلَّتْ وقائعهم وأشعارهم

وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائعُ والأشعارُ، فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت

(١٩) التفكير النقدي عند العرب: د. عيسى العاكوب: ١١٠ .

(٢٠) التفكير النقدي عند العرب: ١١١ .

(٢١) طبقات فحول الشعراء: ٤ .

الرواة بعد فزادوا في الأشعار، وليس يُشكّل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ما وضع
المؤلّدون^(١) .

وإذا تأملنا هذا الخبر وجدناه يدلُّ على أمرين:

الأول: العصبية القبليّة، وذلك بعد أن استقرت الأحوال بالقبائل العربية،
وأخذت بمراجعة مآثرها، وأمجادها، فكان أن زادت بعض الأقوام شعراً على السنة
شعرائها، ليلحقوا بمن يجارونهم من القبائل العربية.

الثاني: الرواة: وهم قسمان: قسم كانوا يتزيّدون في رواية الأشعار مثل حمّاد
الراوية^(٢) .

قال ابن سلام: « وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها: حمّاد
الراوية. وكان غير موثوق به، وكان ينحلُّ شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره،
ويزيد في الأشعار^(٣) . »

لقد ضرب ابن سلام مثلاً للرواة الوضّاعين بحمّاد الراوية، وذكر جانباً مما عرف
به حمّاد من عدم الثقة والصدق الذي امتاز به كثير من الرواة .

(٢٢) طبقات فحول الشعراء: ٤٦ .

(٢٣) هو حمّاد بن هرّمز، وكان هرّمز من سبي مكّنف بن زيد الخليل. المعارف: ٥٤١. مراتب
النحويين: ٨٦. وفي الأغاني: ٦/٥٥، وفي الأعيان: ٢/٢٠٦، هو حمّاد بن ميسرة، أو حمّاد
بن سابور، وهذه الأخبار اختلفت في اسم والد حمّاد، وانفقت بأنّه كان مولى. أورده ابن
سلام مثلاً للرواة الوضّاعين، وكان من أوسعهم رواية، وقد أخذ عنه أهل المصيرين. وحمّاد
الراوية مع ذلك عند البصريين غير ثقة ولا مأمون. مراتب النحويين: ٨٦. وفي الأغاني: أبطال
المهدي روايته. وفي نزهة الألباء: ٣٥، وفي الأعيان: ٢/٢٠٦، هو الذي جمع السبع
الطوال. وذكر ابن خلّكان أنّه توفي عام ١٥٥ .

(٢٤) طبقات فحول الشعراء: ٤٨ .

وقسم آخر: هم أبناء بعض شعراء البادية، أو غير أبناء الشعراء من رجال البادية. وروى ابن سلام الجُمحِي عن أبي عبيدة أخباراً يُدَلُّ فيها على قضية النحل في الشعر العربي.

✽الخبر الأول:

()
✽جاء في طبقات فحول الشعراء :

« أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال: أخبرني أبو عبيدة: أن ابن داود بن متم بن نوية قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي في الجلب والميرة فنزل النحيت فأثبته أنا وابن نوح العطاردي، فسألناه عن شعر أبيه متم وقمنا له بحاجته وكفيناه ضيعته، فلما نفذ شعر أبيه، جعل يزيد في الأشعار ويصنعها لنا، وإذا كلام دون كلام متم، وإذا هو يحتدي على كلامه، فيذكر المواضع التي ذكرها متم، والوقائع التي شهدها. فلما تولى ذلك علمنا أنه يفتعله. »
فالخبر الأول يرويه ابن سلام عن أبي عبيدة الذي تبين فيه أن ابن متم يتزيد في شعر أبيه.

وهذه الفتة من المتزيدين من أولاد الشعراء ذكرها ابن سلام قائلاً () :
«...إنما عَضَل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء، أو ليس من ولدهم، فيشكل ذلك بعض الإشكال». ولم يجعل ابن سلام هذا الإشكال قطعياً تستحيل معرفته، ولكنه قال: يُشكَل بعض الإشكال؛ لأن العلماء بالشعر لا بد أن تبيته. ولعل سبب الإشكال أن ابن الشاعر أو غيره من المتزيدين من أهل البادية يكون

(٢٥) طبقات فحول الشعراء: ٤٧.

(٢٦) طبقات فحول الشعراء: ٤٦.

أكثر علماء بمضارب قبيلة الشاعر وعلاقتها بالقبائل الأخرى من حولها، وأكثر درايةً بنبات تلك البلاد، ومناخها وما يتعاورها من جنوب وشمال، ولكن ذلك كله كان يتبينه العلماء.

ويظهر من الخبر السابق أن أبا عبيدة، بخبرة الراوي الحاذق قارن بين جودة الشعراء:

شعر متمم الأب وشعر ابن داود فحكم بأن الابن يتزيد في شعر أبيه، وعلل أبو عبيدة ما تبينه من نحل أو زيادة في شعر متمم بقوله: فإذا كلام دون كلام متمم أي دون شعر أبيه جودة، وإن كان قد ذكر أماكن ومضارب ورد ذكرها في شعر متمم، وهذا ما جعل أبا عبيدة يحكم بأن ابن داود يفتعل الشعر.

أما الأماكن فليس لها تأثير في تراجع مستوى الشعر عند أي من الشعراء، وذكرها لا بد أن يكون مرتبطاً بحياة الشاعر.

*الخبر الثاني:

()
* جاء في طبقات فحول الشعراء :

« قال ابن سلام: أخبرني أبو عبيدة عن عمر بن سعيد بن وهب الثقفي، قال: كان حماد بن صديقاً ملطفاً، فعرض علي ما قبله يوماً، فقلت له: أمل علي قصيدة لأخوالي بني سعد بن مالك، لطفة، فأمل علي:

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدَّ مُتَّقِلُهُ وَلِذَاكَ زَمَّتْ غُدُوَّةَ إِبْلُهُ
عَهْدِي بِهِمْ فِي النَّقْبِ قَدْ سَنَدُوا تَهْدِي صِعَابَ مَطِيَّهِمْ ذُلُّهُ
فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: وَيْحَكَ! أَيْمَدَحُ الْحَطِيئَةَ أبا موسى الأشعري، وأنا أروي شعر

الخطيئة كله فلا أعرفها! ولكن أشعها تذهب في الناس» () .

فقد روى ابن سلام الخبر عن أبي عبيدة، ورواه الأصفهاني أيضًا عن أبي خليفة الجُمحي أحد رواة كتاب الطبقات، وذكر البيتين السابقين من تلك القصيدة، والذي أجاب حمادًا هو راوي شعر الخطيئة بلال ذاته .

وإذا كان كتاب «طبقات فحول الشعراء» من أهم كتب النقد العربي القديم، وقضية النحل من أهم القضايا النقدية التي أثارها ابن سلام الجُمحي، فإننا نجد الأخبار السابقة قد جاءت في ديباجة الكتاب قبل البدء في تفصيل الحديث في الطبقات وشعرائها، وهي تمثل جُل حديثه عن قضية النحل، وإنما أخذها ابن سلام بأمثلتها عن أبي عبيدة أخذًا بطريق الرواية المباشرة، ونجد في أول كل خبر قوله: (أخبرني) مما يؤكد تنبّه أبي عبيدة لقضية النحل في الشعر العربي في وقت مبكر. ومما روي في المصادر الأخبار الآتية :

النحل في معلقة امرئ القيس

* ومن الأخبار التي تُشير إلى قضية النحل ما ذكره ابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) في

ترجمة ابن الحُمّام، ويتعلق بأبيات من معلقة امرأ القيس قال () :

« فولد الحُمّام بن عبيدة امرأ القيس الشاعر الذي يقال له: عدل الأصرّة، وكان

مع امرئ القيس بن حُجر وهو الذي يقول: «من الطويل»:

فَقَا نَبَّكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَ مَنْزِلٍ

وخمسة أبيات من أولها فنحلها الناس امرأ القيس. وهو أول من بكى الديار فيما

(٢٨) لعل في الخبر سقطًا إذ أوله عن طرفة وآخره عن الخطيئة .

(٢٩) نسب معد و اليمن الكبير: ٣٥٣/٢ .

(*) [هكذا ورد رسم اللفظان في المصادر: الحُمّام، حَمّام، حُدام، حِدام].

تزعم كلب، وذلك أن امرأ القيس الكندي قال: «من الكامل»:

يَا صَاحِبِيَّ فَمَا النَّوَاعِجُ سَاعَةً نَبْكِ الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُمَامٍ^(٣٠)
فَإِذَا قَلْتَ كَيْفَ بَكَاهَا؟ قَالُوا:
قَفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَ مَنَزَلِ
.....

قال هشام: سمعته من غير واحد منهم».

يُورِّخُ ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِابْنِ الْحَمَامِ، وَيَذَكُرُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ
الْكِنْدِيِّ، وَيُظْهِرُ مِنَ النَّصِّ أَنَّ الْقَصِيدَةَ الْمُعْلَقَةَ كَانَتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَهُمْ بِدَلِيلِ تَحْدِيدِهِمْ
خَمْسَةَ آيَاتٍ مِنْ أَوْلَاهَا سِوَى الْمَطْلَعِ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاتِمِيُّ^(٣١): «وَ حَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنَّ ابْنَ حَذَامِ الْكَلْبِيِّ كَانَ
يُصْحَبُ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ. وَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَصَفَ الدِّيَارَ.....».

ويؤكد الخبر أن الشاعرين كانا على علاقة وصحة. وفي قول امرئ القيس:

نَبْكِ الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُمَامِ
دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَسْبُوقًا بِمَنْ بَكَى الدِّيَارَ قَبْلَهُ، وَهَذَا طَرِيقٌ مَهْيَعٌ قَدْ
اعْتَادَهُ الشُّعْرَاءُ، وَحَذَا اللَّاحِقُ فِيهِ حَدُّو السَّابِقِ.

وقد ذكر الجاحظ^(٣٢) «ت ٢٥٥ هـ» ابن حُمَامِ هذا قائلاً^(٣٣):

« وَ نَاقِفُ الْحَنْظَلِ لَا تَرَأُ عَيْنَهُ تَهْمَلُ مَا دَامَ يَنْقِفُهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ حُذَامٍ، قَالَ أَبُو

عُبَيْدَةَ: وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
يُجْبِرُ عَنْ بَكَائِهِ، وَيَصِفُ دُرُورَ دَمْعَتِهِ فِي إِثْرِ الْحَمُولِ، فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِنَاقِفِ

(٣٠) حلية المحاضرة: ٢/٣٠.

(٣١) كتاب الحيوان: الجاحظ: ٢/١٣٩.

الحنظل، وقد ذكره امرؤ القيس في قوله:
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْقَدِيمِ لَعَلْنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ .
ذَكَرَ الْجَاهِظُ الْخَبَرَ مُعْتَمِدًا عَلَى رِوَايَةِ أَبِي عُيَيْدَةَ نَاسِبًا الْبَيْتَ - كَأَنِّي غَدَاةُ
الْبَيْنِ... - لَابْنِ حِذَامِ .

وقال ابن قتيبة «ت ٢٧٦هـ» (١):
« قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: أَوَّلُ مَنْ بَكَى الدِّيَارَ امْرُؤُ الْقَيْسِ حَارِثَةُ بِنْتُ الْحُمَامِ بِنْتُ مَعَاوِيَةَ،
وَإِيَّاهُ عَنَى امْرُؤُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ (٢):

يَا صَاحِبِيَّ فَمَا النَّوَاعِجُ سَاعَةً نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُمَامِ
وقال أبو عبيدة: هو ابن حذام، وأنشد:
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ
قال: وهو القائل (٣):

كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْنِ لَمَا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
وذكر ابن قتيبة أن ابن حمام هو أول من بكى الديار، وهو الذي ذكره امرؤ
القيس بن حجر، وذكر له البيت الذي أورده الجاهظ عن أبي عبيدة.
وبعد ابن قتيبة بما يزيد على قرن من الزمن، قال الآمدي «ت ٣٧٠هـ» في ترجمة
امرئ القيس بن حمام (٤):

« وَالَّذِي أَدْرَكَهُ الرِّوَاةُ مِنْ شَعْرِهِ قَلِيلٌ جَدًّا... وَبَعْضُ الرِّوَاةِ يَرَوِي بَيْتَ

(٣٢) الشعر والشعراء: ١٢٨ .

(٣٣) ديوان امرئ القيس: ١١٤ . برواية أبي عبيدة .

(٣٤) ديوان امرئ القيس: ١٠٩ .

(٣٥) المؤلف والمختلف: ١١ .

امرئ القيس بن حُجْر:

عَوَجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا
نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حَمَامٍ

يعني امرأ القيس هذا. ويروى ابن خِذَامُ.

ثم أكدَّ الآمديُّ هذا الخبرَ في موضعٍ آخرَ بقوله^(١): «دَرَسَ شعرُهُ وَذَهَبَ

إلا اليسير».

ويظهرُ من الأخبارِ التي يرويها الآمديُّ أنَّ امرأ القيس أراد بقوله ابنُ حَمَامٍ
الكلبيُّ الذي سبقه، وأنَّ شعرَ ابنِ حَمَامٍ ذهبَ معظمُه، ولم يَبْقَ منه بأيدي الرواةِ
سوى النَّزْرِ اليسيرِ .

وبعد هؤلاء؛ قال أبو علي الحاتمي «ت ٣٨٨ هـ»^(٢):

«وإذا سئل علماءُ كلبٍ عمًّا وصفَ به ابنُ خِذَامِ الدِّيَارَ، أنشدوا أبياتًا من -
قِفَا نَبْكِ - وذكروا أنَّ امرأ القيس انتحلها، فسارت له، وخمل ابنُ حِذَامِ» .

وقد ذكرَ الحاتميُّ الخبرَ الذي رواه ابنُ الكلبيِّ، وأشار إلى البيتِ الأوَّلِ من
القصيدِ المُعلِّقِ، ولم يُحدِّدْ عددَ الأبياتِ كما فعلَ ابنُ الكلبيِّ .
ويؤكِّدُ الخبرانِ قضيَّةَ النَّحْلِ في مُعلِّقِ امرئ القيس . وسواءٌ أنحلَّها الرواةُ
امرأ القيس، كما ذكرَ علماءُ كلب، أم انتحلَّها الشاعرُ، كما ذكرَ الحاتميُّ سارتِ
الأبياتُ له .

وقد وردت الأبياتُ التي أشارَ إليها علماءُ كلب، وما أشارَ إليه أبو عُبَيْدَةَ،
في ديوانِ امرئ القيس من نسخةِ الأعلامِ الشتمريِّ روايةِ الأصمعيِّ كما

(٣٦) المصدر السابق: ٩٢ .

(٣٧) حلية المحاضرة: ٢/ ٣٠ .

يأتي ():

١- قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلٍ
قوله: السقط: منقطع الرمل. واللوى: حيث يلتوي ويرق. الدخول وحومل:
بلدان.

٢- فَتَوْضِحَ فَاَلْمِقْرَةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
قوله: توضح و المقرة: موضعان. يعف: يدرس. الجنوب: الرياح القبلية.
الشمال: الرياح الجوفية؛ نسبة إلى الجوف من شمال مكة. نسجتها: تعاقبت عليها
فمحت آثارها.

وقوله: لم يعف رسمها: أي تغير لتقدم عهده، و بقيت منه آثار تدل عليه،
منعها من أن تذهب البتة اختلاف الرياح عليه.

٣- تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانَهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلُفْلٍ
قوله: الأرام: الطباء البيض؛ يعني أن الدار أقفرت من أهلها وصارت مألفاً
للوحش فبعرها فيها.

٤- كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ
قوله: السمر: شجر أم غيلان؛ وهي شجر الصمغ العربي. الناقف: الناقف:
المستخرج حب الحنظل، وخص الناقف الحنظل، لأنه لا يملك سيلان دمه كما لا
يملكه من اشتد شوقه وحزنه.

٥- وَوُفُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلِيٍّ مَطِيَّهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ
قوله: المطي: الإبل؛ الواحدة مطية. ووقف الدابة: أي حبستها.

٦- وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
قوله: الْمُعَوَّلُ هنا: من العويلِ وَ البكاءِ، وَ أَنَّهُ يَقُولُ: وَاَعْوَلَاهُ! وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ
مِنَ التَّعْوِيلِ عَلَى الشَّيْءِ، أَي إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الرَّسْمِ لَا يُجْدِي شَيْئًا، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ
عَلَيْهِ.

وَإِذَا كَانَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَدْ أَشَارَ إِلَى خُمْسَةِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ
بَعْدَ الْمَطْلَعِ، فَإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ حَدَّدَ أَحَدَهَا، وَهُوَ الْبَيْتُ الرَّابِعُ، وَنَبَّهَ عَلَى قَضِيَةِ
النَّحْلِ فِي الشَّعْرِ عِنْدَ أَقْدَامِ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِينَ .

وَجَاءَ فِي كِتَابِ الْخَيْلِ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ () :

« وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَتُحْمَلُ قَصِيدَتُهُ عَلَى امْرِئِ

القيس:

١- الْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا مُعَلَّقُ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبٌ

٢- قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةَ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبٌ

قوله: الْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ: الْمَتَفَرِّقَةُ. الْجَرْدَاءُ: الْفَرَسُ الْقَصِيرَةُ الشَّعْرِ. الْمَعْرُوقَةُ
اللَّحْيَيْنِ: الْقَلِيلَةُ لَحْمِ الْخَدَّيْنِ. سُرْحُوبٌ: طَوِيلَةٌ مَشْرَفَةٌ.

٣- كَانَ هَادِيهَا إِذَا قَامَ مُلْجِمُهَا قَعُو عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبٌ

قوله: هَادِيهَا: يَرِيدُ الْعَنْقَ. زَوْرَاءُ: يَرِيدُ مُنْحَرَفَةً عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ، وَجَعَلَهَا
كَذَلِكَ لِإِشْرَافِ عُنُقِهَا. الْقَعُو: فَلَكَةُ الْبَكْرَةِ.

٤- قَبَاءٌ فِيهَا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا تَلْعٌ لِلنَّاطِرِينَ وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَجْيِيبٌ ()

قوله: التجيب: التحجيل إذا بلغ إلى أوظفة اليدين و الرجلين؛ يقال منه: فرس مجبب.

٥- وفي القطة نُشُوزٌ لم يكن حدباً وفي معاقدها مسدٌ ومخنيبٌ
٦- رفاقها صرمٌ، وجريها خدمٌ وخمها زيمٌ والبطن مقبوبٌ
قوله: الرقاق: ما رقى من الأرض، و الرقص فيه صعبٌ، ويقال: الرقاق من الأرض المستوي. الصرم: المتوقد؛ يقول: هي تحرق فيه بالجري لا تباليه. الخدم: السريع المتقطع. الزيم: القطع. المقبوب: الضامر؛، وبه توصف الخيل العتاق.
٧- والعين قاذحةٌ والرجل ضارحةٌ واليد سابحةٌ واللون غريبٌ
قوله: قاذحة: يريد غائرة. و اليد سابحة: إذا مدت يديها فكأنها تسبح كما يسبح السابح في الماء يريد السرعة. طامحة: سريعة الدفع. غريب: يريد السواد، يعني أتمها دهماً.

٨- والماء منهمرٌ والشد منحدِرٌ والقصب مضطمرٌ والمتن ملحوبٌ
قوله: الماء منهمرٌ: يريد بالماء العرق. القصب: واحد الأqvab؛ وهي الأمعاء. مضطمرٌ: ضامرٌ. والمتن ملحوبٌ: يعني قليل اللحم؛ يقال: قد لحب متنه إذا ذهب، وإنما أراد موضع القصب.
أورد أبو عبيدة النص السابق، وقيدته بالعبارة التي وردت في بدايته، ولم يزد شيئاً عليها.

* وإذا تأملنا هذه العبارة: «وقال رجلٌ من الأنصار في أول الإسلام»،

وجدناها تدلُّ على أمرين:

أولهما: أن الرَّجُلَ من الأنصار، ثانيهما: أنَّه كان في بدايات الإسلام .
وهذه القصيدة مسطورة في ديوان امرئ القيس، وعدتها ثمانية عشر بيتاً.
وقد قَسَمَ مُحَقِّقُ ديوان امرئ القيس الشعر الذي اشتملت عليه مخطوطات
الديوان ثلاثة أقسام، وقال: القسم الثاني: () :

« سبع قصائد؛ مما أورد الطوسي من رواية الأصمعي وأبي عبيدة
وغيرهما، جاء في آخره - تمت نسخة أبي الحسن الطوسي من القديم الصحيح
المنحول - وهو يعني الشعر الذي لم يثبت في رواية المفضل، ونسبه غيره من الرواة
إلى امرئ القيس » .

وهذا القسم، إن صحَّت روايته ونسبته إلى الشعر القديم بصفة عامة، فإنَّ
نسبته لامرئ القيس موضع شك .

وجاءت هذه القصيدة أول نصوص هذا القسم، وقال في مُقدِّمتها () :
« ويقال: إنَّها لإبراهيم بن بشير الأنصاري » .

وإذا كان أبو عبيدة قد ذكر أنَّ القصيدة لرجل من الأنصار، فإنَّ ما جاء في
رواية الطوسي فيه بيانٌ لاسم شاعرِها، فهو إبراهيم بن بشير الأنصاري () .
ومن ينظر في ديوان امرئ القيس يجد الملحوظات الآتية:

أ- وردت الأبيات السابقة بترتيبها ماعدا البيتين الرابع والخامس فإنَّهما لم

(٤١) ديوان امرئ القيس: (المقدمة) ١٢ .

(٤٢) ديوانه: ٢٢٥ .

(٤٣) لم يعرض له محقق ديوان امرئ القيس . ورد ذكره في: التاريخ الكبير: ١/ ٢٧٤ في الترجمة
رقم ٨٨٥، وفي: تهذيب الكمال: ٨/ ٧٩ في الترجمة رقم: ١٦١٦، وذيل تاريخ بغداد: ٣/ ٢٥ .

يردا في رواية الديوان.

ب - رواية الأبيات تكادُ تكونُ مُطابِقةً عدا :

١ - بداية المصراع الثاني من البيت الأول وردت كما يلي :

الْحَيْزُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي الْحَيْلِ مَعْصُوبٌ.

٢ - رواية البيت السابع وردت كما يلي :

وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرَّجُلُ طَامِحَةٌ وَاللَّوْنُ غَرِيبٌ

وهذا الاختلاف في الرواية لا يؤثر في معنى البيت .

وقال ابنُ الكلبي في حديثه عن أنسابِ فحول الخيل^(١) :

«..ومنها القتادي، والترياق للخزرج في الإسلام، ولهما يقول إبراهيم بن

بشير الأنصاري:

بَيْنَ الْقَتَادِي وَالتَّرِيَاقِ نَسَبُهَا جَرْدَاءٌ مَعْرُوقَةٌ لِلْحَيَيْنِ سُرْحُوبٌ».

إذ نجد هذا البيت عند ابن الكلبي مفرداً منسوباً لإبراهيم الأنصاري، وقد نقل

الأسودُ الغندجاني في كتابه «أسماء خيل العرب»^(٢) النص السابق عن ابن الكلبي.

وقال الشمشاطي «ت ٣٧٧ هـ»^(٣) :

« ومما قيل في تفضيل الخيل وإيثارها و وصفها في الشعر لأعرابي »:

الْحَيْزُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُوَكَّلٌ بِنَوَاصِي الْحَيْلِ مَعْصُوبٌ».

(٤٤) أنساب الخيل: ابن الكلبي: ١١٧. اختلفت رواية صدر البيت عنها في ديوان امرئ القيس،

وكتاب الخيل .

(٤٥) أسماء خيل العرب: الأسود الغندجاني: ٥٧ .

(٤٦) الأنوار ومحاسن الأشعار: ١/ ٢٨٤ .

أورد الشمشاطي البيت الأول من القصيدة مفرداً ولم يزد على نسبه لأعرابي.
وقال العسكري «٣٩٥هـ»^(١):

«ومّا في كلامِ النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، ونثر الأعراب،
وفصول الكتاب من الاستعارة قول النبي ﷺ: الخيلُ معقودٌ بنواصيها الحَيْرُ إلى
يومِ القيامةِ».

وتظهر الروح الإسلامية في البيت الأول من القصيدة، وهذا مما يرجح أنّ
ما روي عن أبي عبيدة في أنّها لرجل من الأنصار هو الوجه الأقرب للصواب.
ويتبيّن مما سبق أنّ هذه القصيدة أولى بنسبتها لإبراهيم بن بشير الأنصاري
منها إلى امرئ القيس وإن وجدت في ديوانه، ولعلّ أبا عبيدة هو أقدم الرواة
الذين أشاروا إلى أنّ القصيدة منحوّلة.

وإذا كان امرؤ القيس قد انتحل شعراً أو نُحِلَّ شعرَ غيره، فإنّ الرواة قد
نحلوه شعراً لم يقله، وليس في عصره.
جاء في كتاب الأغاني:

قال أبو الفرج «ت٣٥٦هـ»^(٢): «قال ابن الأعرابي: مرض مالك بن الربيع عند
قفل سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه فلما أشرف على الموت تخلف معه مرة
الكتاب، ورجل آخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما:
أيا صاحبي رجلي دنا الموت فأنزلا
برايبة إني مقيم كيا
ومات في منزله ذلك، فدفناه، وقبره هناك معروف إلى الآن، وقال مالك
قبل موته قصيدته هذه يرثي نفسه.

(٤٧) الصناعتين: ٢٨٤ .

(٤٨) الأغاني: ج ٢٢ / ٢١١ .

قال أبو عبيدة: الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً، والباقي منحول ولده الناس عليه». ذكر أبو الفرج خبر وفاة الشاعر ومناجاته لصاحبه، ثم أتبعه بخبر أبي عبيدة الذي حدّد عدد الأبيات التي قالها الشاعر.

وقد ذكر أبو الفرج في موضع آخر من الأغاني خبر جعفر بن علبّة و جُعْدُب يُغيرانِ على بني عقيل،... وفي ذلك يقول جعفر من قصيدة^():

« وَعَطَّلْ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا سَتُرِدُّ أَكْبَادًا وَتُبْكِي البَوَاكِيَا

وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الرّيب في قصيدته المشهورة يرثي بها نفسه».

وقد ذكر الأصفهاني البيت مؤكداً نسبته لمالك بن الرّيب.

* ومن المصادر التي وردت القصيدة فيها:

أ- جمهرة أشعار العرب للقرشي، فهي السابعة من المراثي؛ قال في آخرها^():
« نُجِزَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ اثْنَانِ وَسِتُونَ بَيْتًا ». والبيت المذكور، هو السابع والخمسون منها بروايته السابقة.

ب- خزانة الأدب للبغدادي: قال في مقدمتها^():

« وَأَمَّا قَصِيدَةُ مَالِكِ بْنِ الرِّيبِ فَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَخَمْسُونَ بَيْتًا »

- وفي المفضليات منسوباً لعلقمة بن عبدة بن النعمان وروايته^():

« فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَ لَكِنْ لِمَالِكٍ تَنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

(٤٩) الأغاني: ٣٣/١٣.

(٥٠) جمهرة أشعار العرب: ٦١٥.

(٥١) خزانة الأدب: ٢٠٣/٢ وما بعدها.

(٥٢) المفضليات: تحقيق: أحمد محمد شاكر/ عبد السلام هارون: ٣٩٤. الملأك: الملك، حذف

همزته وعادت في الجمع ملائكة.

...وقال محققا المفضليات: وهذا البيت زيادة من المرزوقي، ونسخة فيينا، وهامش نسخة المتحف البريطاني».

وهذه الإشارة من المحققين اعتماداً على ما نظراً فيه من نسخ مخطوطات في تحقيق المفضليات.

وهذه المفضلية هي القصيدة التي ذكر البطلوسي مطلعها، والبيت هو السادس والعشرون من ثلاثة وأربعين بيتاً، أي في منتصف القصيدة تقريباً، وليس في آخرها كما ذكر البطلوسي.

وفي ديوان متمم بن نويرة اليربوعي؛ هو آخر مقطوعة من ستة أبيات، مطلعها:

« فلست بجنّي و لكن ملاكاً تنزل من جؤ السماء ي صوب».

- وفي كتاب «القوافي للتنوخي» دون نسبة؛ وروايته () :

« فلست بجنّي و لكن ملاكاً تحدر من جؤ السماء ي صوب».

- وفي كتاب «زهر الأكم» دون نسبة أيضاً () .

وفي الحديث عن هذا الشاهد قال محققو الشافية () :

« ولم يورد بيت الشاهد في هذه القصيدة أحد ممن جمع ديوان علقمة ولا من شرحه ».

فإن أبا عبيدة نسب البيت لرجل من بني عبد القيس، في حين نسب البطلوسي

لعلقمة كما ورد في شرح أبيات الجمّل، ولم يشر إلى تنازع نسبه، كما هو في المصادر.

* وجاء في «كتاب الخيل» في فقرة بعنوان:

(٥٣) القوافي: التنوخي: ١١٥ .

(٥٤) زهر الأكم في الأمثال والحكم: اليوسي: ٢٥٦/٣ .

(٥٥) شرح شافية ابن الحاجب: ٣٤٦/٢ .

ومَّا قَالَتِ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا مِنْ صِفَةِ الْحَيْلِ . قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ :
«وقد يُخَلِّطُ قَوْلُهُ هَذَا بِشَعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكَنْدِيِّ، وَقَدْ نَسَبْتُ
شَعْرَ امْرِئِ الْقَيْسِ إِلَيْهِ وَأَفْرَدْتُهُ مِنْ شَعْرِ عَلْقَمَةَ» .
قال عَلْقَمَةُ () :

١- وقد أَعْتَدِي وَ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبٍ
قوله: فِي وَكُنَاتِهَا، الوُكُنَاتُ: جَمْعُ وَكْنَةٍ، وَهِيَ مَوْضِعُ الطَّائِرِ . وَالمِذْنَبُ:
مَسِيلُ المَاءِ إِلَى الرُّوضِ .

٢- بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الهَوَادِي كُلِّ شَأٍ وَمُغْرَبٍ
قوله: بِمَنْجَرِدٍ يَعْنِي فَرَسًا قَصِيرَ الشَّعْرِ وَبِذَلِكَ تُوصَفُ العِتَاقُ . وَالأَوَابِدُ:
الوَحْشُ . وَلَاحَهُ: أَضْمَرُهُ وَ أَهْزَلَهُ . وَالهَوَادِي: أَوَائِلُ الوَحْشِ . الشَّأُ: الطَّلُقُ
وَالعَايَةُ . وَالمُغْرَبُ: البَعِيدُ . يَقُولُ: هُوَ كَالْقَيْدِ لِتِلْكَ الأَوَابِدِ .

٣- بَغُوجٍ لَبَانَاهُ يَتِمُّ بِرَيْمِهِ عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشِيَّةِ العَيْنِ مُجَلَّبٍ
قوله: العُوجُ: الوَاسِعُ جِلْدِ الصِّدْرِ . وَالبَرِيمُ: خَلِيطٌ يُعْقَدُ عَلَيْهِ عَوْذَةٌ، وَيَتِمُّ
بَرِيمَهُ؛ أَي يَطْوِلُ إِطَالَةً لِسَعَةِ صَدْرِهِ . وَالمَجَلَّبُ: الَّذِي يَجْعَلُ العَوْذَةَ فِي جَلْبِ ثَمِّ
يَخَاطُ عَلَى الفَرَسِ .

٤- بَدِي مَيْعَةٍ كَأَنَّ أَدْنَى سِقَاطِهِ وَتَقْرِيْبِهِ هَوْنًا ذَالِيْلٌ تُعَلَّبُ
قوله: بَدِي مَيْعَةٍ: مَيْعَةُ الفَرَسِ حُضْرُهُ وَنَشَاطُهُ، أَي إِنَّهُ لَيْسَاقِطُ الشَّدِّ أَي
يَأْتِي مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ . وَالذَّالِيْلُ: مِنَ الذَّالِانِ؛ وَهُوَ مَرٌّ سَرِيْعٌ .

٥- عَظِيْمٍ طَوِيْلٍ مُطْمَئِنِّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلِ ذِي يَأَوَانَ سَرَحَهُ مَرْقَبٍ

- ٦- كَثِيرٌ سَوَادِ اللَّحْمِ مَا كَانَ بَادِنًا وفي الصُّمْرِ مَمْشُوقِ الْقَوَائِمِ شَوْذَبِ
- ٧- مُمَرَّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعِتْقِ خَلْقٌ مُنْفَعٌ غَيْرُ جَانِبِ
- قوله: المُمَرُّ: الشَّدِيدُ الْفَتْلِ، يعني أَنَّهُ صَلِيبُ اللَّحْمِ شَدِيدُ الْأَسْرِ.
والأَنْدَرِيُّ: حَبْلٌ مَضْفُورٌ مِنْ جُلُودٍ مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهَا الْأَنْدَرِينَ.
وعَقْدُهُ: ضَفْرُهُ وَشِدَّةُ فَتْلِهِ. وَالْمُنْفَعُ: الْمُتَمَلِّئُ التَّامُ. وَالْجَانِبُ: الْقَصِيرُ.
- ٨- كُمَيْتٌ كَلُونِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتُهُ غَدَاةَ النَّدَى مِنَ الصُّوَانِ الْمَكْعَبِ
- قوله: كلون الأرجوان: هو صبغ أحمر مُشْبَعٌ، وأراد به هنا ثوبًا. والصُّوَانُ:
التَّخْتُ وهو ثوبٌ تُصَانُ فِيهِ الثِّيَابُ. وَالْمَكْعَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْوَشِيِّ. وَيُقَالُ:
الْمَكْعَبُ الْمَطْوِيُّ الْمَشْدُودُ.
- ٩- لَهُ عُنُقٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِجَامَهُ يُعَالِي بِهِ فِي رَأْسِ جِدْعٍ مُشَدَّبِ
- قوله: الحَشْرُ: اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ الطَّرْفُ. يُعَالِي: يَمُدُّ بِهِ إِلَى أَعْلَى وَيَرْفَعُ.
المُشَدَّبُ: الَّذِي اسْتَوْصَلَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَغْصَانِ، فَاسْتَوَى وَبَانَ طَوْلُهُ. وَطَوْلُ
العُنُقِ وَاسْتَوَاؤُهُ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ الْفَرَسُ.
- ١٠- وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الْبَكْرِ حِينَ تُدِيرُهَا بِمُحَجَّرِهَا تَحْتَ النَّصِيفِ الْمُتَقَبِ
- ١١- وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوقٍ مَلْعَبِ
- قوله: وَجَوْفٌ هَوَاءٌ: أَي وَاسِعٌ كَأَنَّهُ فَارِعٌ لِسَعْتِهِ. وَالْهَضْبَةُ: جُبَيْلٌ أَوْ
صَخْرَةٌ. وَالْخَلْقَاءُ: الْمَلْسَاءُ. وَالزُّحْلُوقُ: مَوْضِعٌ أَمْلَسُ يَلْعَبُ عَلَيْهِ الصَّبِيَانُ.
يقول: مَتْنٌ هَذَا الْفَرَسِ أَمْلَسُ كَزُحْلُوقٍ فِي صَخْرَةٍ مَلْسَاءٍ.
- ١٢- قَطَاةٌ كَكِرْدُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ عَلَى كَاهِلِ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُدَّابِ
- وقوله: قَطَاةٌ: يَعْنِي مَوْضِعَ الرَّدْفِ مِنْ مُؤَخَّرِهِ. الْكِرْدُوسُ: الْعِظْمُ كَثِيرٌ

اللَّحْم. وَالْمَحَالُ: الْفِقَارُ. وَأَشْرَفَتْ: أَي عَلَتْ يَعْنِي الْقَطَاةَ وَيُسْتَحَبُّ إِشْرَافُ الْقَطَاةِ. وَالغَيْطُ: مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النَّسَاءِ كَالهَوْدَجِ شَبَّهَ الْكَاهِلَ بِهِ فِي إِشْرَافِهِ وَسَعَةَ أَسْفَلِهِ. وَالْمَذَابُ: الْمَوْسَعُ.

١٣- وَغُلِبَ كَأَعْنَاقِ الصَّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبٍ وَقوله: غُلِبَ: الْعُلْبُ: الْغِلَاطُ الشَّدَادُ يَعْنِي قَوَائِمَهُ، وَشَبَّهَهَا بِأَعْنَاقِ الصَّبَاعِ فِي الْغِلَاطِ وَالشَّدَّةِ. وَمَضِيغُهَا: أَي عَصَبُهَا وَحَمُّ السَّاقِينَ مِنْهَا وَجَمْعُهَا مَضَائِغٌ. وَالشَّظَى: عَظْمٌ لَاصِقٌ بِالذَّرَاعِ كَأَنَّهُ شَظِيَّةٌ عَوْدٍ فَسُمِّيَ شَظَى لَشَبْهِهِ بِذَلِكَ. وَقوله: سِلَامُ الشَّظَى: أَي سَلِيمٌ مِنْ أَنْ يَعْتَلَّ شَظَاهُ فَيُنْعَتَ لِذَلِكَ. وَالْمَرْكَبُ: الطَّرِيقُ.

١٤- وَسُمْرٌ يُفَلِّقَنَّ الظَّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطُحْلِبٍ قوله: السُّمْرُ: يَعْنِي حَوَافِرَهُ، وَإِذَا كَانَتْ سُمْرًا كَانَتْ أَصْلَبَ لَهَا. وَالظَّرَابُ: مَا نَتَأَمَّنُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَمَا صَغُرَ مِنَ الْجِبَالِ. وَالغَيْلُ: الْمَاءُ الْجَارِي. وَالْوَارِسَاتُ: الْمُصْفَرَاتُ. شَبَّهَ حَوَافِرَ الْفَرَسِ فِي صَلَابَتِهَا وَمَلَاسَتِهَا بِحِجَارَةِ مَاءٍ قَدْ عَلَاهَا الطُّحْلِبُ فَاصْفَرَّتْ وَامْلَأَتْ وَصَلَبَتْ. وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكَنْدِيُّ (١):

١- وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بِيَهِيكَلٍ أَقْبَبَ كَيْعْفُورِ الْفَلَاةِ مُحْنَبٍ قوله: قَبْلَ الْعُطَاسِ: يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَقُومَ النَّاسُ فَيَسْمَعُ صَوْتَهُ أَوْ عُطَاسَهُ. الْهَيْكَلُ: الْفَرَسُ الضَّخْمُ الْمُرْتَفِعُ، شَبَّهَهُ بِهَيْكَلِ النَّصَارَى، وَهُوَ أَكْبَرُ بَيْتِ لَهُمْ. وَالْأَقْبُ: الضَّامِرُ الْبَطْنِ. وَالْيَعْفُورُ: وَلَدُ الْبَقْرَةِ الْوَحْشِيَّةِ. الْمُحْنَبُ: الَّذِي فِي يَدَيْهِ وَصُلْبِهِ انْحِنَاءٌ وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ خِلْقَةِ الْجِيَادِ.

- ٢- يُرَادُ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ كَأَنَّهَا يُرَادُ بِهِ مِرْقَاةٌ جِذْعٌ مُشَدَّبٌ
قوله: يُرَادُ: أي يُزاولُ ويُعالجُ. وفَأْسُ اللَّجَامِ: حَدِيدُهُ التي تكونُ في الفمِ.
- ٣- لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ
قوله: لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ: شَبَّهَ خَاصِرَتِي الْفَرَسِ بِخَاصِرَتِي الظَّبْيِ،
لأنَّهُ صَامِرٌ، وَشَبَّهَ سَاقِيهِ بِسَاقِي النَّعَامَةِ؛ لِأَنَّهَا قَصِيرَةٌ السَّاقَيْنِ صَلْبَتُهَا طَوِيلَةٌ
الْفَخْدَيْنِ، وَيَسْتَحِبُّ ذَلِكَ فِي الْفَرَسِ. قوله: وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ: شَبَّهَ ظَهْرَهُ بِظَهْرِ
العَيْرِ فِي اعْتِدَالِهِ وَاسْتَوَائِهِ، وَجَعَلَهُ فَوْقَ مَرْقَبٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَبِينُ اسْتَوَاءَهُ، وَيَزِيدُ
فِي تَمَامِ خَلْقِهِ وَحُسْنِ مَنْظَرِهِ.
- ٤- وَسَامِعَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطَرٌ رَبْرَبٌ
قوله: تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا: يَعْنِي أَنَّ أُذُنَيْهِ دَقِيقَتَانِ مُحَدَّدَتَانِ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ
تَبَيَّنَتْ عِتْقُهُ وَكِرْمُهُ فِيهِمَا. الرَّبْرَبُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ. شَبَّهَ الْأُذُنَيْنِ بِسَامِعَتِي بِقِرَّةٍ
ذُعِرَتْ فَنَصَبَتْ أُذُنَيْهَا وَحَدَّدَتْهُمَا.
- ٥- لَهُ حَارِكٌ كَالدَّعْصِ لَبْدُهُ النَّدَى إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الرَّتَّاجِ الْمُضَبِّبِ
قوله: الْحَارِكُ: فُرُوعُ الْكَتِفَيْنِ، وَهُوَ الْكَاهِلُ أَيُّضًا. وَالِدَّعْصُ: الْكَثِيبُ
الصَّغِيرُ مِنَ الرَّمْلِ. وَلَبْدُهُ النَّدَى: أَي بَاشَرَهُ النَّدَى فَتَلَبَّدَ وَاشْتَدَّ وَلَمْ يَتَسَاقَطْ.
وَالرَّتَّاجُ: الْبَابُ الْمُغْلَقُ وَعَلَيْهِ بَابٌ صَغِيرٌ.
- ٦- وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ وَمَحْجَرٌ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ
قوله: الْمَاوِيَّتَانِ: الْمَرَاتَانِ الْمَصْقُولَتَانِ. وَالمَحْجَرُ: مَا دَارَ بِالْعَيْنِ مِنَ الْعِظْمِ الَّذِي فِي
أَسْفَلِ الْجَفْنِ. السَّنْدُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي قَلْبِ الْجَبَلِ وَعَلَا عَنِ
السَّفْحِ. الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ: أَي نُصِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

٧- إذا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيْزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ
يقول: إذا جَرَى هذا الفرسُ طَلَقَيْنِ وَابْتَلَّ جَانِبُهُ مِنَ العَرَقِ سَمِعَتْ لَهُ حَفَقًا
كحَفَقِ الرِّيحِ إِذَا مَرَّتْ بِأَثَابِ، وهو شَجَرٌ يُشْبِهُ الأَثَلَّ، يَشْتَدُّ صَوْتُ الرِّيحِ فِيهِ.
وهزِيْزُ الرِّيحِ: صَوْتُهَا.

٨- ضَلِيْعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فَوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ
قوله: ضَلِيْعٌ: الضَلِيْعُ العَظِيْمُ الأَضْلَاعِ المَتَفَخِ الجُنْبِيْنَ. وَالاسْتَدْبَارُ: النَّظْرُ
إِلَى دُبُرِ السَّيِّءِ. وَالفَرْجُ: مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ. وَالضَّافِي: الذَّنْبُ الطَّوِيْلُ. وَفَوَيْقَ
الأَرْضِ: أَي لَيْسَ بِالطَّوِيْلِ فَيَطَأُ عَلَيْهِ، وَلا بِالقَصِيْرِ فَيَبْعَدُ عَنِ الأَرْضِ. وَقوله:
لَيْسَ بِأَصْهَبِ: أَي هُوَ أَسْوَدٌ لا تَشْوِبُهُ حُمْرَةٌ؛ وَذَلِكَ أَتَمُّ لوصْفِهِ.

٩- وَيَخْضِدُ فِي الأَرِيِّ حَتَّى كَانَتْهَا بِهٍ عُرَّةٌ أَوْ طَائِفٌ غَيْرٌ مُعَقَّبِ
قوله: يَخْضِدُ: أَي يَشُدُّ المَضْغَ، وَأَصْلُ الخَضْدِ القَطْعُ. وَالعُرَّةُ: الجُنُونُ.
وَالطَّائِفُ: مِنَ طَائِفِ الشَّيْطَانِ. وَغَيْرٌ مُعَقَّبِ: أَي هُوَ مُلَازِمٌ لَهُ لَيْسَ يَأْخُذُهُ مَرَّةً
وَيَدَعُهُ أُخْرَى؛ يَصِفُهُ بِالنَّشَاطِ وَكَثْرَةِ الحَرَكَةِ.

١٠- فَلِلزَّجْرِ أَهْوَبٌ وَلِلسَّاقِ دَرَّةٌ وَلِلسَّوْطِ مِنْهُ وَقْعٌ أُخْرَجَ مُهْدَبِ
قوله: الأَخْرَجُ: الظَّلِيْمُ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ. المُهْدَبُ: المُسْرَعُ فِي عَدْوِهِ. يَقول:
إِذَا زَجَرَ أَوْ ضَرَبَ بِالسَّوْطِ أَوْ مُرِيَ بِالسَّاقِ: التَّهَبَ فِي جَرِيهِ.

١١- كَأَنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَاةٌ حِنَاءٌ بِشَيْبٍ مُحَضَّبِ
قوله: الهَادِيَاتُ: المُتَقَدِّمَاتُ مِنَ الوَحْشِ. يَقول: هَذَا الفَرَسُ مُعْتَادٌ لِلصَّيْدِ،
فهُوَ يُزَاحِمُ الوَحْشَ وَيَلْصِقُ بِهَا؛ إِذَا طَعَنْتَ صَارَ الدَّمُ إِلَى نَحْرِهِ، وَيَقَالُ: إِنَّهُ أَرَادَ
أَنَّ الفَرَسَ يُلَطِّخُ بِدَمِ الصَّيْدِ لِيُعْرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَخَصَّ الشَّيْبَ لِأَنَّ خِصَابَ

الشَّيْبِ لِبِأَضِهِ أَثْبَتُ أَثْرًا وَأَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ غَيْرِهِ.

ذكر أبو عبيدة أنه أورد هذا الشعر مما قالتها العرب في وصف الخيل،
والأبيات التي ذكرها لكل من الشعراء من قصيدتين تُعدّان من أطول
قصائدِهما وأشهرها، وتناقلت كتب الأدب والنقد حكومة أم جندب، وما دار
فيها من تفضيل أحد الشعراء على الآخر.

ومطلع قصيدة امرئ القيس:

خَلِيئِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمُعَذَّبِ

ومطلع قصيدة علقمة:

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

و من ينظر في ديواني الشعراء يجد الملحوظات الآتية:

أ- ورد البيتان الأول والثاني من شعر علقمة في قصيدة امرئ القيس، وهما البيتان

«العشرون والحادي والعشرون»، دون أي اختلاف في الروايتين .

ب- البيت العاشر من شعر علقمة هو البيت «السابع والعشرون» عند امرئ

القيس، وقد ورد فيه اختلاف رواية:

وَعَيْنٌ كَمَرَأَةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنْقَبِ

ج- البيت «الرابع عشر» من شعر علقمة هو البيت «الخامس والعشرون»

عند امرئ القيس:

وَيَحْتَبُونَ عَلَى صُمِّ صَلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطُحْلُبِ

ويظهر اختلاف الرواية في صدر البيت، أمّا المعنى فهو واحد في الروايتين.

د- لم ترد الأبيات الآتية في ديوان علقمة:

بذِي مَيْعَةٍ كَأَنَّ أَدْنَى سِقَاطِهِ وَتَقْرِيبِهِ هَوًّا ذَاكِلًا تُعَلِّبِ
عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنِّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلَ ذِي يَأْوَانَ سَرْحَهُ مَرْقَبِ
كَثِيرٍ سَوَادِ اللَّحْمِ مَا كَانَ بَادِنًا وَفِي الضُّمْرِ مَمْشُوقِ الْقَوَائِمِ شَوْذَبِ
لَهُ عُنُقٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِجَامِهِ يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جِدْعٍ مُشَدَّبِ
هـ - و مما أورد أبو عبيدة لامرئ القيس:

نجد البيت الأول ليس في هذه القصيدة، وقد ورد صدره في قصيدة أخرى،
وتمام البيت () :

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلِ شَدِيدِ مَشَكِّ الْجَنْبِ فَعَمِ الْمُنْطَقِ
قوله: شديد مشك الجنب: يعني شديد مغرز الجنب في الصلب. وقوله:
فعم المنطق: أي ممتلئ الجوف.

و- ورد البيت الثاني بالرواية الآتية:

وَمُسْتَفْلِكُ الذَّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ وَمَثَاتَهُ فِي رَأْسِ جِدْعٍ مُشَدَّبِ ()
ويظهر اختلاف الألفاظ بين الروایتين .

ز- لم يرد البيت السادس في قصيدة امرئ القيس وهو:

وَعَيْنَانِ كَأَلْمَاوِيَّتَيْنِ وَمَحْجَرُ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ
ح- ورد البيت العاشر بالرواية الآتية:

فَلِلْسَاقِ أَهْوَبُ وَلِلْسَوِّطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجِ مَنْعَبِ

(٥٨) ديوان امرئ القيس: ١٧٢ .

(٥٩) المستفلك: المستدير كالفلكة. و الذفري: عظم ناتئ خلف الأذن. المثناة: الجبل المشدود في رأسه. المشدب: الذي نزع شوكة.

* وبعد هذه المقارنة بين النصين يتبين إسهام أبي عبيدة في الحديث عن قضية النحل من جهة، وإسهام الرواة الذي أشار إليه ابن سلام من جهة أخرى، فقد كان بعضهم كحاطب ليل.

وجاء في «كتاب الخيل» قول المؤلف: قال أبو عبيدة () :

« قال يزيد بن زببة الثقفي والناس يحملونها على أبي دواد: «من الهزج»:

١- وَأَحْوَى سَلِسِ الْمَرْسِ - - - مِنْ مِثْلِ الصَّدَعِ الشَّعْبِ

- قوله: الصَّدَعُ: الفتى القوي من الأوعال. الشَّعْبُ: تباعد ما بين القرين.

٢- سَمَّا فَوْقَ مُنِيفَاتٍ طِوَالٍ كَالْقَنَّا سُلْبِ

قوله: القنا السلب: الرماح الطويلة، ومفرده سلب.

٣- طَوِيلِ «العناق» عُنْجُوجٍ أَشَقُّ أَصْمَعِ الْكَعْبِ

قوله: العنجوج: الرائع من الخيل. الأشق: الطويل. الأصمع: الكعب

الأصمع اللطيف المستوي.

٤- «سَلِيمٍ نَائِلٌ أَنْ - - - جَلَّهُ فِي ثَنَنِ هُلْبِ»

٥- عَلَى لَأْمٍ أَصَمٍ مُضٍّ - - - مَرِّ الْأَشْعَبِ كَالْقَعْبِ

قوله: على لأم: اللأم الشديد من كل شيء. القعب: القدح الصغير.

٦- «لَهُ بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ»

قوله: الحوامي: ميامين الفرس ومياسره. وحممة النسر: لحمة صلبة في باطن

الحافر. القسب: تمر يابس صلب النواة.

- ٧- مَعَالِي شَنِجِ الْأَنْسَاءِ ءِ سَامِ خُرْشُعِ الْجَنْبِ
قوله: الأنساء: جمع نَسَا وهو عرقٌ يخرُج من الوركِ حتَّى يبلغ الحافرَ.
وفرسٌ شَنِجُ النَّسَا: مُنْقَبِضُهُ. و خُرْشُعُ الْجَنْبِ: مُنْقَبِضُهُ.
- ٨- طَوَى بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ إِلَى الْمُنْقَبِ فَالْقُنْبِ
قوله: الشَّرَاسِيفُ: أطرافُ أضلاعِ الصِّدرِ. التي تُشْرِفُ على البطنِ. والمُنْقَبُ:
الموضعُ الذي يَنْقَبُهُ البيطَارُ من بطنِ الدَّابَّةِ. والقُنْبُ: جرابُ قضيبي الدَّابَّةِ.
- ٩- {يُؤْوِضُ الْمُلْجِمَ الْقَائِدَ ذِي جَدِّ وَذِي شَعْبِ}
١٠- «عَتِيدُ الشَّدِّ وَالتَّقْرِيبِ سِبِّ وَالْإِحْضَارِ وَالْعَقْبِ»
قوله: عَتِيدُ الشَّدِّ: شديدُ الحلقِ مُعدٌّ للجري. وَالتَّقْرِيبُ وَالْإِحْضَارُ
وَالْعَقْبُ: أنواعٌ مِنَ العَدْوِ.
- ١١- رَحِيبُ الْجَوْفِ وَالشَّدِّ قَيْنِ وَالْمَنْخِرِ كَالْوَرْبِ
١٢- صَلِيبِ الْأُذُنِ وَالْكَأِ هَلِ وَالْمَوْقِفِ الْعَجْبِ
قوله: الْمَوْقِفُ: نُقْرَةُ الْحَاصِرَةِ. وَالْعَجْبُ: أَصْلُ الذَّنْبِ.
- ١٣- «يَزِينُ الدَّارَ مَرْبُوطًا وَيَشْفِي قَرَمَ الرِّكْبِ».
- وقد أورد أبو عبيدة النص السابق في (كتاب الخيل)، وقيدَهُ بالعبارَةِ التي
وردت في بدايته.

وَمَنْ يَنْظُرُ فِي «كِتَابِ الْأَغَانِي» لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ «ت ٣٥٦ هـ» يَجِدُ
أَخْبَارَ يَزِيدَ بْنِ ضَبَّةَ وَنَسَبَهُ () ، وَالْأَبْيَاتِ السَّابِقَةَ مَنْسُوبَةً إِلَيْهِ مَعَ قِصَّتِهَا وَتَبْلُغُ

تسعة عشر بيتاً، ووردت الأبيات الآتية زيادةً على ما أورده أبو عبيدة:
«عَرِيضُ الحَدِّ وَالجَبْهَةِ ————— عَةِ وَالبِرْكَةِ وَالهَلْبِ

قوله: البركة: الصِّدْرُ. والهلب: شعرُ الذَّنْبِ.

إِذَا مَا حَثَّه حَاثٌ يُيَارِي الرِّيحَ فِي غَرْبِ

قوله: فِي غَرْبِ: غَرْبُ الفَرَسِ: حَدَّتُهُ وَنَشَاطُهُ.

وَإِنْ وَجَّهَهُ أَسْرَعُ كَالْحُدْرُوفِ فِي الثَّقَبِ

قوله: الحُدْرُوفُ: شَيْءٌ يُدَوِّرُهُ الصَّبِيُّ فَيَسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ.

وَقَفَّاهُنَّ كَالأَجْدَدِ لَمَّا انْضَمَّ لِلضَّرْبِ

وَوَالِي الطَّعْنِ يَحْتَارُ جَوَاشِنَ بُدْنِ قُصْبِ

تَرَى كُلَّ مُدِلِّ قَا ئِمًّا يَلْهَثُ كَالْكَلْبِ

قوله: المدلُّ: الجريءُ.

كَأَنَّ المَاءَ فِي الأَعْطَا فِي مِنْهُ قَطَعُ العُطْبِ

قوله: العُطْبُ: القطنُ.

كَأَنَّ السِّدَّمَ فِي النَّحْرِ قَذَالٌ عُلٌّ بِالْحَضْبِ.

قال أبو الفرج^(١): «فقال له الوليدُ: أحسنت يا يزيدُ الوصفَ وأجدتُهُ،

فاجعلْ لقصيدتك تشبيهاً وأعطه الغزِيلَ وعمَرَ الوادي حتى يُغنيا فيه فقال:

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُصْبِي

وَهِنْدٌ عَادَةٌ غَيْدَا ءُ مِنْ جُرْثُومَةٍ غُلْبِ

وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ مِنْ الأَدْوَاءِ كَالْحَبِّ

لَقَدْ لَجَّ بِهَا الْإِعْرَا ضُ وَالْهَجْرُ بِلا ذَنْبِ
 وَمَا أَقْضِي مِنْ هَنَدٍ وَمِنْ جَارَاتِهَا نَجْبِي ()
 أَرَى وَجْهِي بَهْنَدٍ دَا إِمَّا يَزْدَادُ عَنْ غَيْبِ
 ١٤- وَقَدْ أَطَوَّلْتُ إِعْرَا ضَا وَمَا بَغَضُوهمْ طَبِّي ()
 وَلَكِنْ رِقْبَةُ الْأَعْمَى - - - - -
 وَرَغْمُ الْكَاشِحِ الرَّاغِي - - - - - فِيهَا أَيَسْرُ الْخَطْبِ

قال: ودفع هذه الأبيات إلى المغنين فغنوه فيها.»

و من المقارنة بين القصيدتين نجد أبياتاً قد وردت في كلٍّ منهما؛ وجاءت

برواية واحدة، ولا يوجد ما يشير إلى تنازع نسبة لأي بيت منها. وهي () :

«سَلِيمٌ نَائِلٌ أَنْبَى - - - - - جَلُّهُ فِي ثُنَيْنِ هُلْبِ»
 «لَهُ بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورٌ كَنُوى الْقَسْبِ»
 «عَتِيدُ الشَّدِّ وَالتَّقْرِيبِ - - - - - بِ وَالْإِحْضَارِ وَالْعَقْبِ»
 «يَزِينُ الدَّارَ مَرْبُوطًا وَيَشْفِي قَرَمَ الرِّكْبِ»
 «عَرِيضُ الحَدِّ وَالْجَبْهَى - - - - - وَ الْبِرْكَاةِ وَالْهُلْبِ»

أما الزَّمانُ الذي عاش فيه الشَّاعرانِ فَإِنَّ أبا دُوادِ الْإِيادِيَّ من شعراءِ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَيَزِيدَ بنَ ضَبَّةَ من شعراءِ عَصْرِ بني أُمَيَّةَ. وَلَعَلَّ مَضمونَ الْقَصِيدَتَيْنِ، واتفاقهما في الوزنِ والرَّويِّ، هو ما جعلَ بَعْضَ الرُّواةِ يَخْلُطونَ في نسبةِ بَعْضِ الأبياتِ.

(٦٣) النحب: هنا الحاجة.

(٦٤) الطَّبُّ: العادة.

(٦٥) شعر أبي دواد الإيادي: ٢٨٥. أورد الأبيات: ٢، ٤، ٥ مع اختلاف في الترتيب.

ولعلَّ في النُّصوصِ التي تقدَّمتْ ما يُؤكِّدُ سبقَ أبي عُبَيْدَةَ في الحديثِ عَنْ
قضيةِ النَّحْلِ التي تُعدُّ مِنْ أَهمِّ قضايا النِّقدِ الأدبيِّ عندَ العَرَبِ، وتَبَيَّنَ أثرُه في:
أ- كتابِ طبقاتِ فحولِ الشعراءِ لابنِ سَلَّامِ الجُمَحِيِّ.
ب- المَصَادِرِ الأدبيةِ التي عَرَضَتْ لروايةِ الشُّعْرِ، وما يَتَّصِلُ بِهِ.
فقد أشار إلى أبياتٍ بعينها كما في معلِّقةِ امرئِ القيسِ، وقصيدةِ مالكِ بنِ
الريبِ، وذكرَ قصائدَ نَحَلها الرواةُ غيرَ شعرائِها كما في قصيدةِ أعشى هَمْدانِ،
وقصيدةِ إبراهيمِ بنِ بشيرِ الأنصاريِّ.
وذكرَ قصائدَ قد خلطَ الرواةُ أبياتَها بقصائدِ أخرى كما في قصيدةِ يزيدِ بنِ
ضَبَّةِ الثَّقفيِّ.

المصادر و المراجع

- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها: أبو محمد الأعرابي (الأسود الغندجاني) تحقيق:
محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، تاريخ المقدمة ١٩٨١ م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: د. إبراهيم السعافين/ بكر عباس، ط ٢، دار صادر،
بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م.
- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: ابن الكلبي، تحقيق: أحمد كمال زكي، ط ٢،
القاهرة، ١٩٩٥ م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار: أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي، المعروف
بالشمشاطي، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، الكويت،
١٩٧٧ م.
- التاريخ الكبير: البخاري. تاريخ المقدمة، ١٩٨٦ م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، ط ٣، دار الثقافة، بيروت،
لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: طه أحمد إبراهيم، المكتبة العربية، بيروت، لبنان،

قضية النَّحْل عند أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى - أ. ناصر الجباعي

- ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- التفكير النقدي عند العرب : د. عيسى علي العاكوب، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني، تحقيق: بشار عواد، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- جبهة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- الحلل في شرح أبيات الجمل: ابن السيد البطليوسي، تحقيق: د. مصطفى إمام، ط ١، القاهرة، ١٩٧٩م.
- حلية المحاضرة: أبو علي محمد الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: د. جعفر الكتاني، وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، ١٩٧٩م.
- خزائن الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٥، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع، ١٩٩٠م.
- ديوان الخطيئة (رواية و شرح ابن السكيت)، تحقيق: نعمان أمين طه، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، صنعة: د. شفيق البيطار، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال / درية الخطيب، مراجعة: د. فخر الدين قباوة، ط ١، دار الكتاب العربي، حلب، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي / د. محمد الأخضر، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، و محمد الزفزاف، و محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- شعر أبي دواد الإيادي مطبوع مع دراسات في الأدب العربي، جمع وتحقيق: غوستاف

- غرباوم، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩.
- شعراء الواحدة: نعمان ماهر الكنعاني، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧ م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٢، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر العربي، تاريخ الإيداع ١٩٧١ م.
- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجُمَحيّ، قرأه: محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة.
- كتاب الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- كتاب الخيل: أبو عبيدة مَعَمَر بن المثنى، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، ط ١، القاهرة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- كاتب القوافي: أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن المُحَسَّن التنوخي، تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف، ط ٢، مكتبة الخانجي، ١٩٧٨ م.
- المعارف: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩ م.
- الفضليات: الفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر / عبد السلام هارون، ط ٣، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ م.
- المؤلف والمختلف: أبو القاسم الحسن بن بشير الأمدي، تصحيح: كرنكو، مطبوع مع معجم الشعراء: المرزباني، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢ م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، تاريخ المقدمة، ١٤٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.
- نسب معد و اليمن الكبير: هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس.